Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

رشيق يصرح بمذهبه دون وجل : (ومن الناس من يرى ان فضيلة الشاعر ، انما هي في معرفته بوجوه الاغراق والغلو ، ولا ارى ذلك الا محالاً لمخالفته الحقيقة ، وخروجه عن الواجب والمتعارف . . . وقد قال الحذاق : خير الكلام الحقائق ، فان لم يكن فيما قاربها وناسبها)[٣] ويعجب المرء كيف استقام لابن رشيق ان يقر الكذب ـ وهو نقيض الحق ـ مرة ، ثم ينكر الغلو لانه نقيض الحق مرة اخرى ؟ واذا كان يؤثر الحق ، فهلا قال بذلك منذ البداية ، وزين للشاعر مذهب الصدق بحيث لا يعبر عما لا يراه او يشعر به ، واباح له ان يبالغ لتكون مبالغته سبيلاً الى التعبير القوى عما يكابده فحسب ، لا طلباً للغاية او المثل ، ولا سيما انه انكر المبالغة الا ان تجيء عرضاً ؟ : (اذا لم يجد الشاعر بداً من الاغراق ـ لحبه ذلك ونزوع طبعه اليه ـ فليكن ذلك منه في الندرة ، وبيتا في القصيدة ان افرط ولا يجعل ذلك هجيراه كما يفعل ابو الطيب واحسن الاغراق ما نطق فيه الشاعر او المتكلم بكاد او ما شاكلها نحو كان ولو ولولا)[١] واذا كان ابن رشيق ـ شأن ابن سنان ـ قد آثر ما اتى فيه الشاعر بكاد او ما شاكلها ، حرصاً على مقاربة الحقيقة ، فاننا نتساءل مرة اخرى : اذا كان قد طلب المقاربة فيما من شأن الفن فيه المباعدة باسم الحق ، فكيف اجاز للشاعر ان يكذب فينكر الحق ؟ اغلب الظن ان ابن رشيق يعتقد حقاً ان الصدق والاعتدال من فضائل الشعر ، ولا سيما انه من انصار الاستعارة القريبة الواضحة ـ كما رأينا ـ[٢] بيد انه لم يمحص ما شاع من القول بعذوبة الكذب فانساق معه ، وراح يلتمس له الحجج والبراهين .

على ان مسألة الصدق والكذب لم تقتصر على مثل هذه المناقشات القريبة ، وانما بلغت ذروة التعقيد عند عبد القاهر ، حين نظر اليها من خلال

---

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ٦٠

(١) المصدر نفسه : ٢/ ٦٤

(٢) انظر : المصدر نفسه ، ١/ ٢٦٩